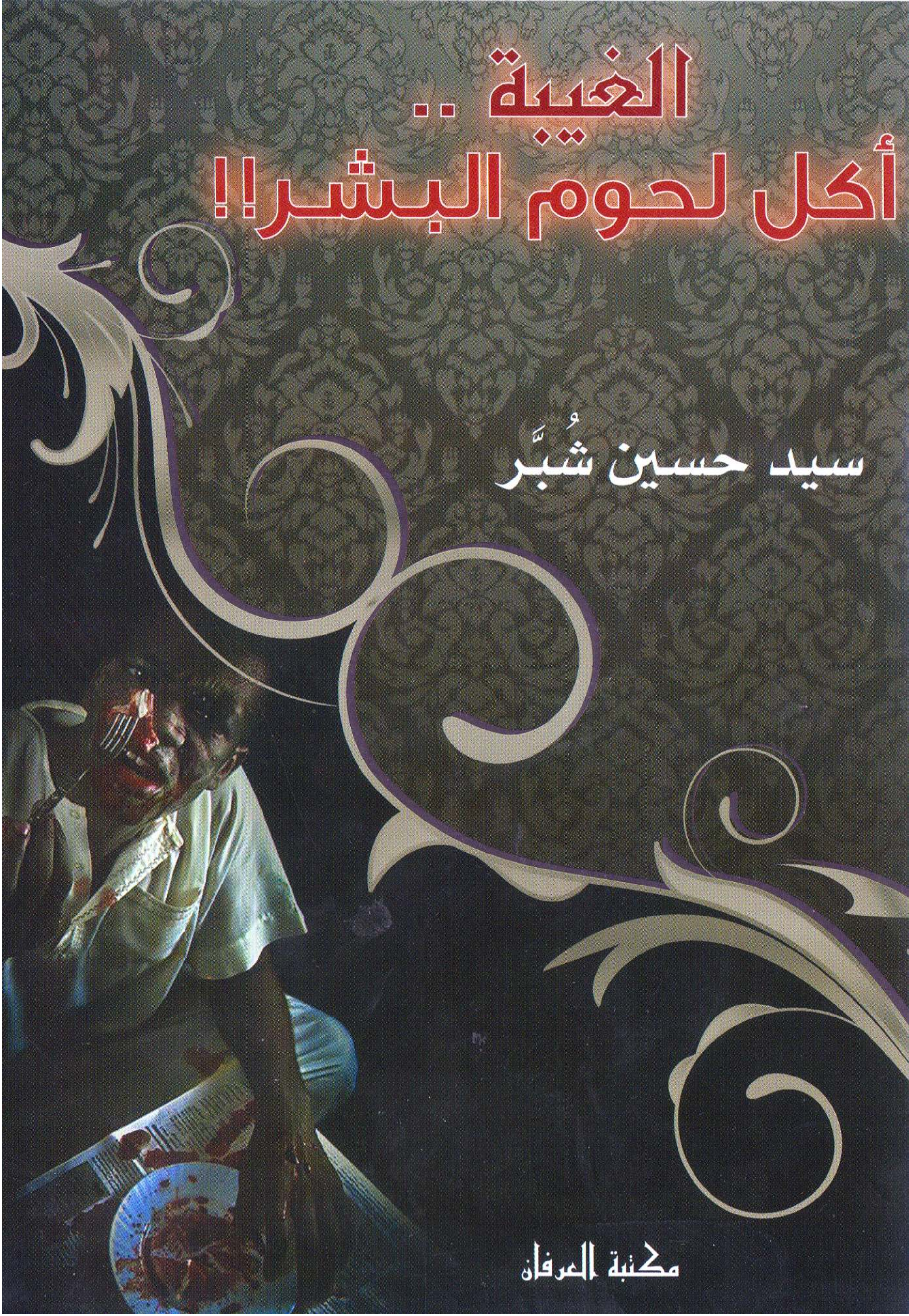
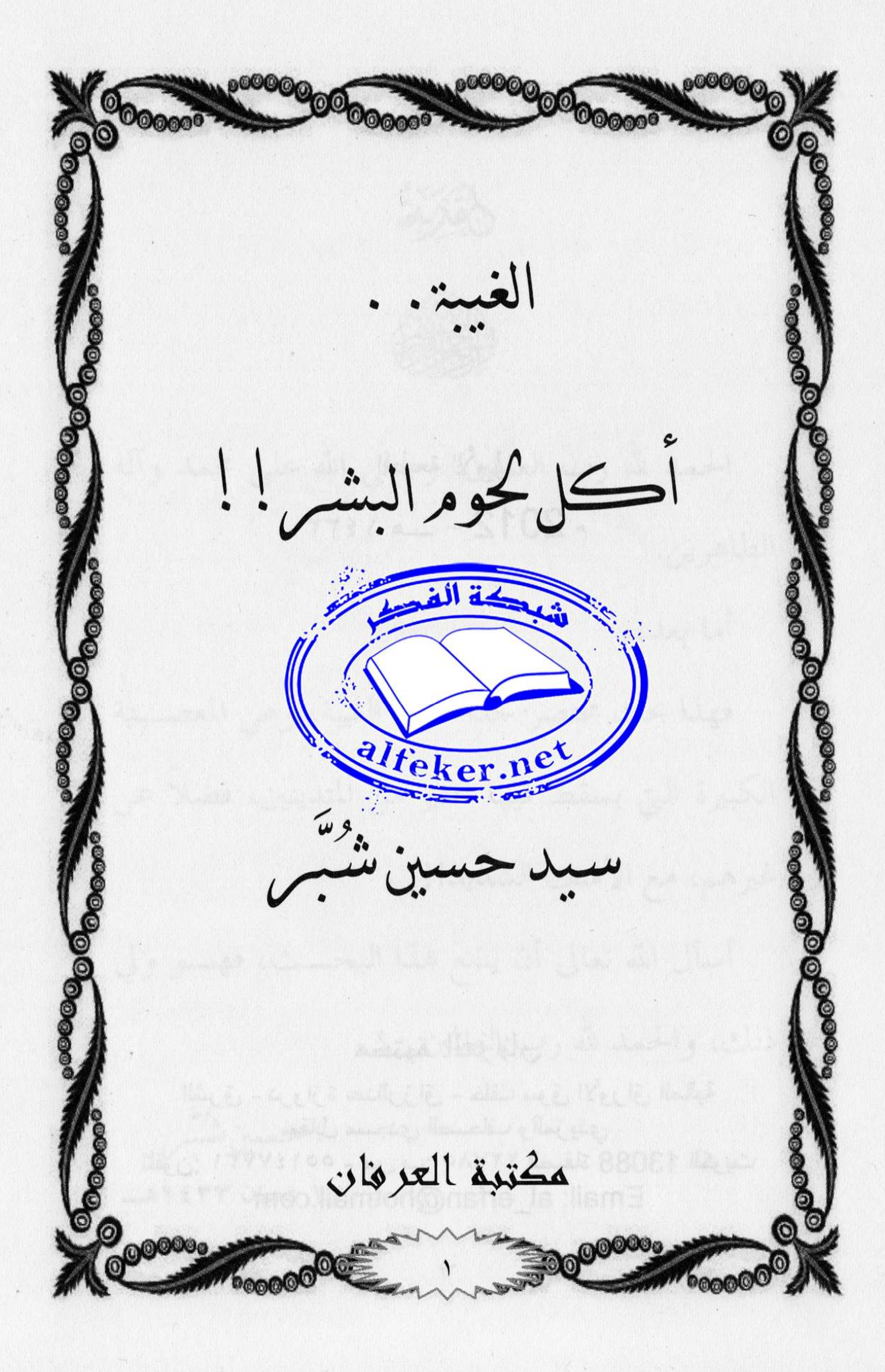

الغيبة ..
أكل لحوم البشر!!
سيد حسين شُبَّر
مكتبة العرفان



الغيبة..

أكل لحوم البشر!!

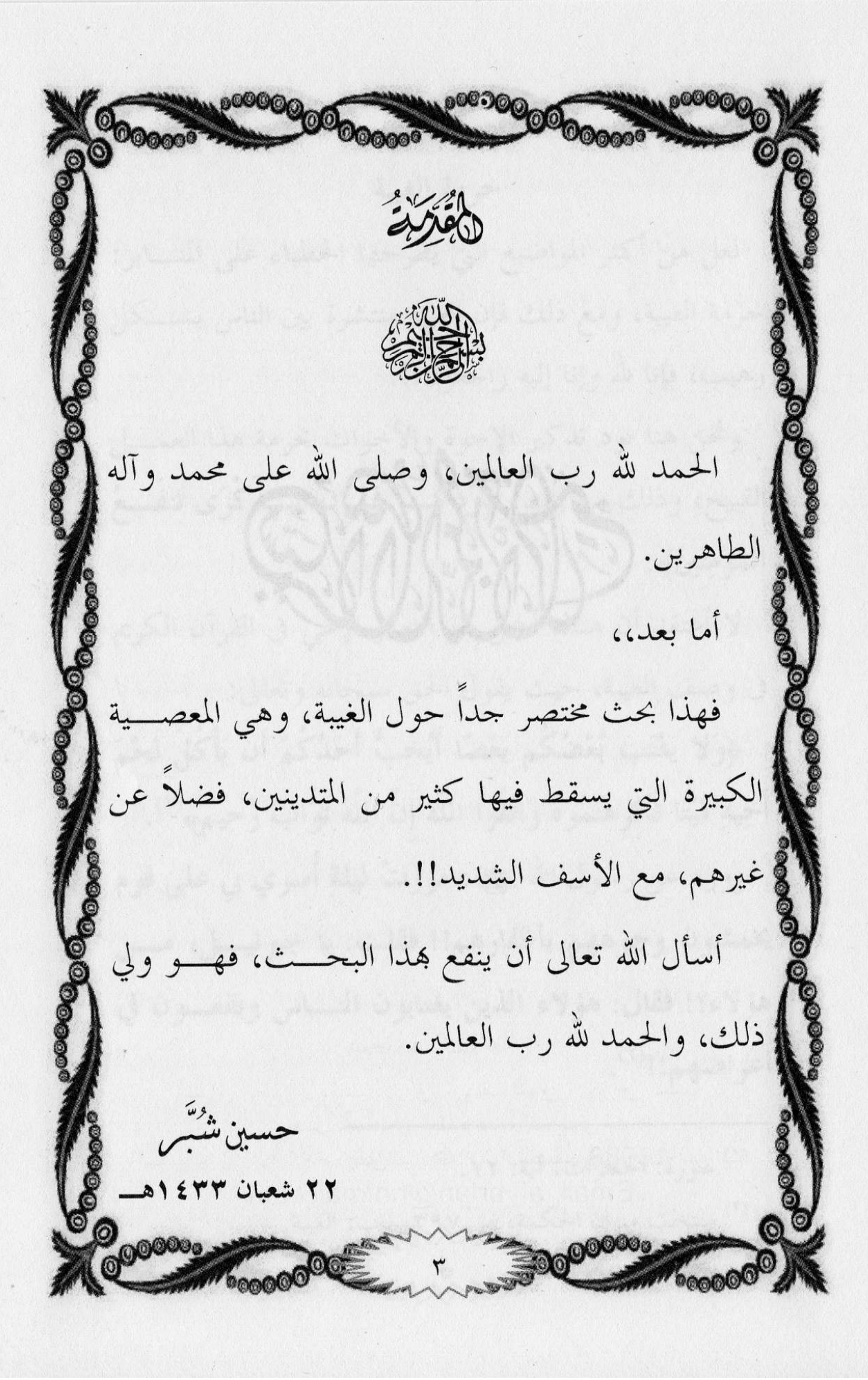
سيد حسين شبّر

مكتبة العرفان



الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - 2012 م

مكتبة العرفان
الشرق - دروازة عبدالرزاق - خلف سوق الأوراق المالية
مقابل مسجدي الصحاف والمزيدي
تلفون: ٥٥١٤٧٧٣١ - ص ب: ٢٢٧٨٥ الصفاة 13088 الكويت
Email: al_erfan@hotmail.com



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

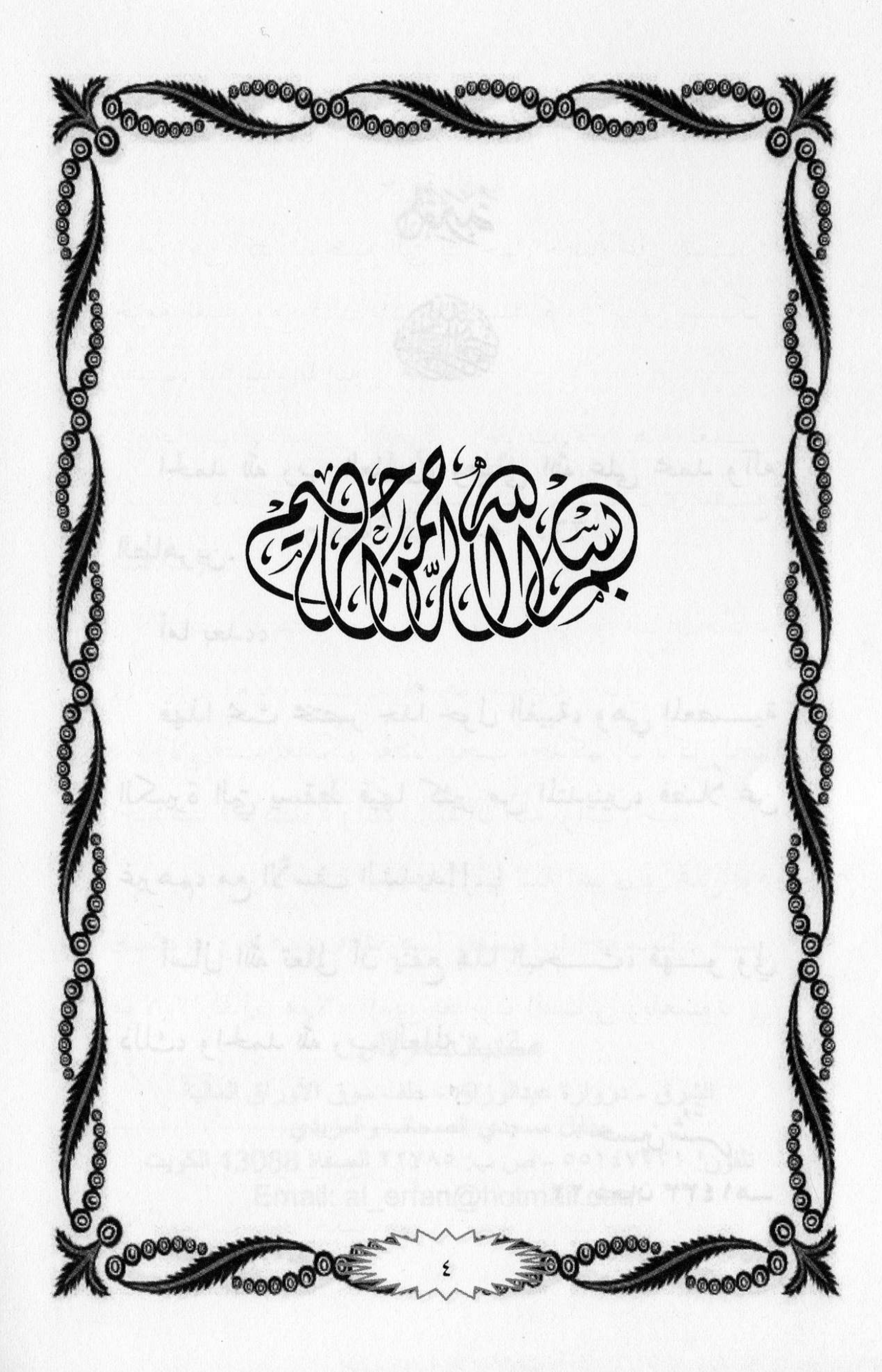
أما بعد،،

فهذا بحث مختصر جداً حول الغيبة، وهي المعصية الكبيرة التي يسقط فيها كثير من المتدينين، فضلاً عن غيرهم، مع الأسف الشديد!!.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، فهو ولي ذلك، والحمد لله رب العالمين.

حسين شُبَّر

٢٢ شعبان ١٤٣٣هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

حرمة الغيبة

لعل من أكثر المواضيع التي يطرحها الخطباء على المنابر: حرمة الغيبة، ومع ذلك فإن الغيبة منتشرة بين الناس بشكل رهيب، فإنا لله وإنا إليه راجعون!!.

ونحن هنا نود تذكير الإخوة والأخوات بحرمة هذا العمل القبيح، وذلك من باب: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

لا أعتقد أن هناك أجمل من التعبير الإلهي في القرآن الكريم في وصف الغيبة، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿**وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[1].

وورد عن رسول الله ﷺ: **مررتُ ليلة أُسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم!! فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟! فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم!!**[2].

---

(١) سورة: الحجرات، آية: ١٢.

(٢) منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٧، باب: الغيبة.

وورد عنه ﷺ أيضاً: **من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه**[١].

وورد عنه ﷺ أيضاً: **الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه!!**[٢].

والظاهر أن الآكلة هي نوع من الأمراض الخبيثة التي تسبب التلف سريعاً في جوف الإنسان.

والغيبة -حسب الحديث المذكور- أسرع في إتلاف دين الإنسان من إتلاف الآكلة لجوفه!!.

وروي أن الإمام الحسين عليه السلام قال لرجل اغتاب عنده رجلاً: **يا هذا، كُفَّ عن الغيبة، فإنها إدام كلاب النار!!**[٣].

وورد في حديث المناهي عن رسول الله ﷺ: **من اغتاب امرءً مسلماً... جاء يوم القيامة تفوح من فيه** (أي: من فمه) **رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف!! فإن مات قبل**

---

[١] منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٧، باب: الغيبة.

[٢] منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٧، باب: الغيبة.

[٣] منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٧، باب: الغيبة.

أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله[1].

وإليكم هذا الحديث العجيب، لعل الذين يغتابون الناس ليلاً ونهاراً يرتدعون إذا قرأوه!.

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **يُؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله، ويُدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته!.**

فيقول: إلهي، ليس هذا كتابي، فإني لا أرى فيها طاعتي!.

فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتيابك الناس.

ثم يُؤتى بآخر، ويُدفع إليه كتابه، فيرى فيه طاعات كثيرة!.

فيقول: إلهي، ما هذا كتابي، فإني ما عملت هذه الطاعات!.

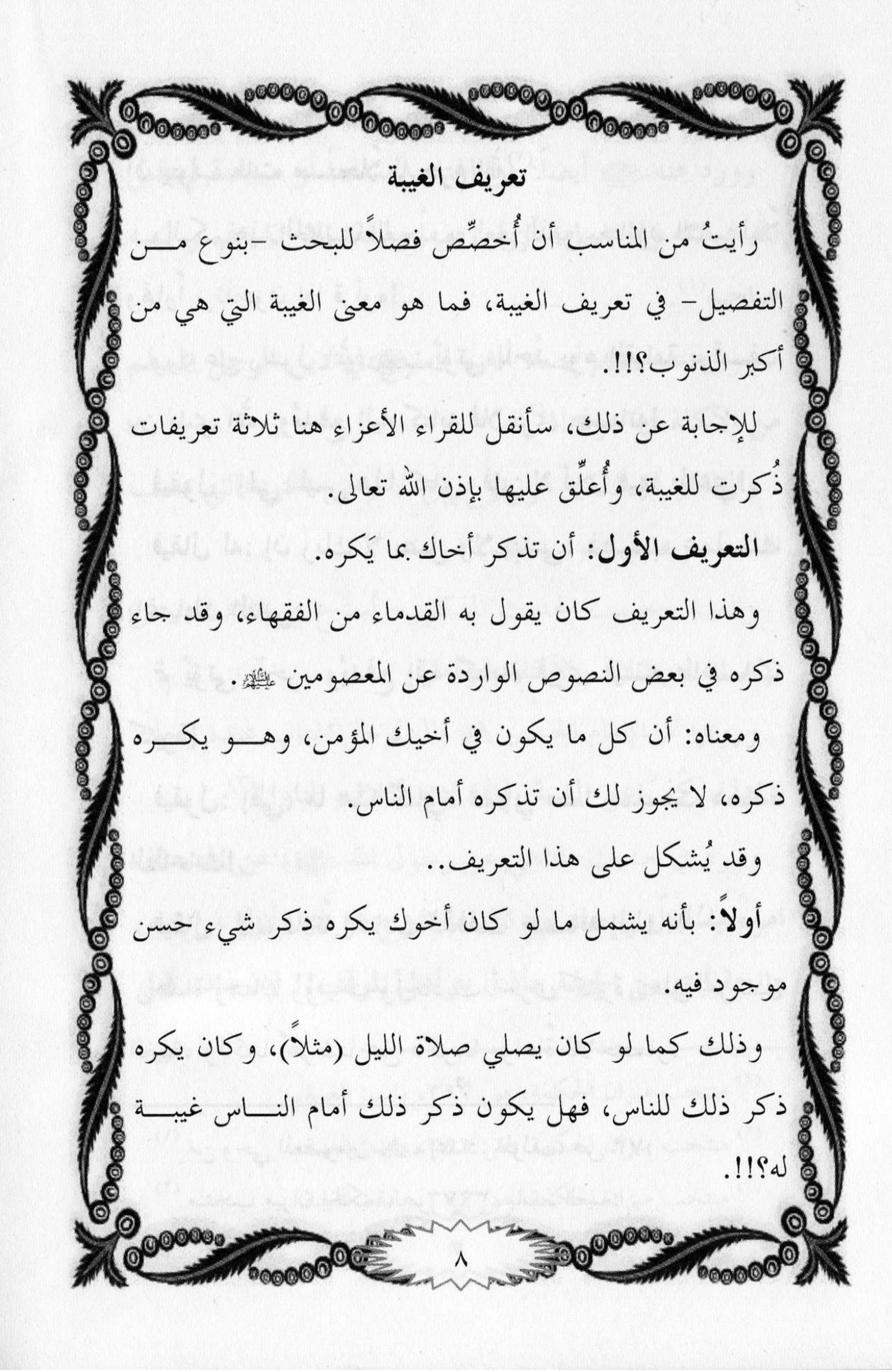
فيقال: لأن فلاناً اغتابك فدُفعت حسناته إليك!![2].

هذا؛ وهناك روايات وأحاديث أخرى كثيرة تتعلق بحرمة الغيبة، ولكننا أعرضنا عن ذكرها مراعاةً للاختصار.

---

(١) من وحي المعصومين عليهم السلام، إعداد: المؤلف، ص ٧٣.

(٢) منتخب ميزان الحكمة، ص ٣٩٧، باب: الغيبة.



تعريف الغيبة

رأيتُ من المناسب أن أُخصِّص فصلاً للبحث -بنوع من التفصيل- في تعريف الغيبة، فما هو معنى الغيبة التي هي من أكبر الذنوب؟!!.

للإجابة عن ذلك، سأنقل للقراء الأعزاء هنا ثلاثة تعريفات ذُكرت للغيبة، وأُعلِّق عليها بإذن الله تعالى.

التعريف الأول: أن تذكر أخاك بما يَكره.

وهذا التعريف كان يقول به القدماء من الفقهاء، وقد جاء ذكره في بعض النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام.

ومعناه: أن كل ما يكون في أخيك المؤمن، وهو يكره ذكره، لا يجوز لك أن تذكره أمام الناس.

وقد يُشكل على هذا التعريف..

أولاً: بأنه يشمل ما لو كان أخوك يكره ذكر شيء حسن موجود فيه.

وذلك كما لو كان يصلي صلاة الليل (مثلاً)، وكان يكره ذكر ذلك للناس، فهل يكون ذكر ذلك أمام الناس غيبة له؟!!.

وثانياً: يُفهم من هذا التعريف أنه لو كان في أخيك المؤمن عيب مستور، ولكنه لم يكن يكره ذكره أمام الناس، لقلة ماء وجهه (مثلاً)!! فلا بأس بذكر ذلك العيب أمام الناس.

وذلك كما لو كان يستمع إلى الموسيقى اللهوية المحرمة عندما يكون في المنزل (مثلاً)، ولكن لم يكن يكره ذكر ذلك أمام الناس!!.

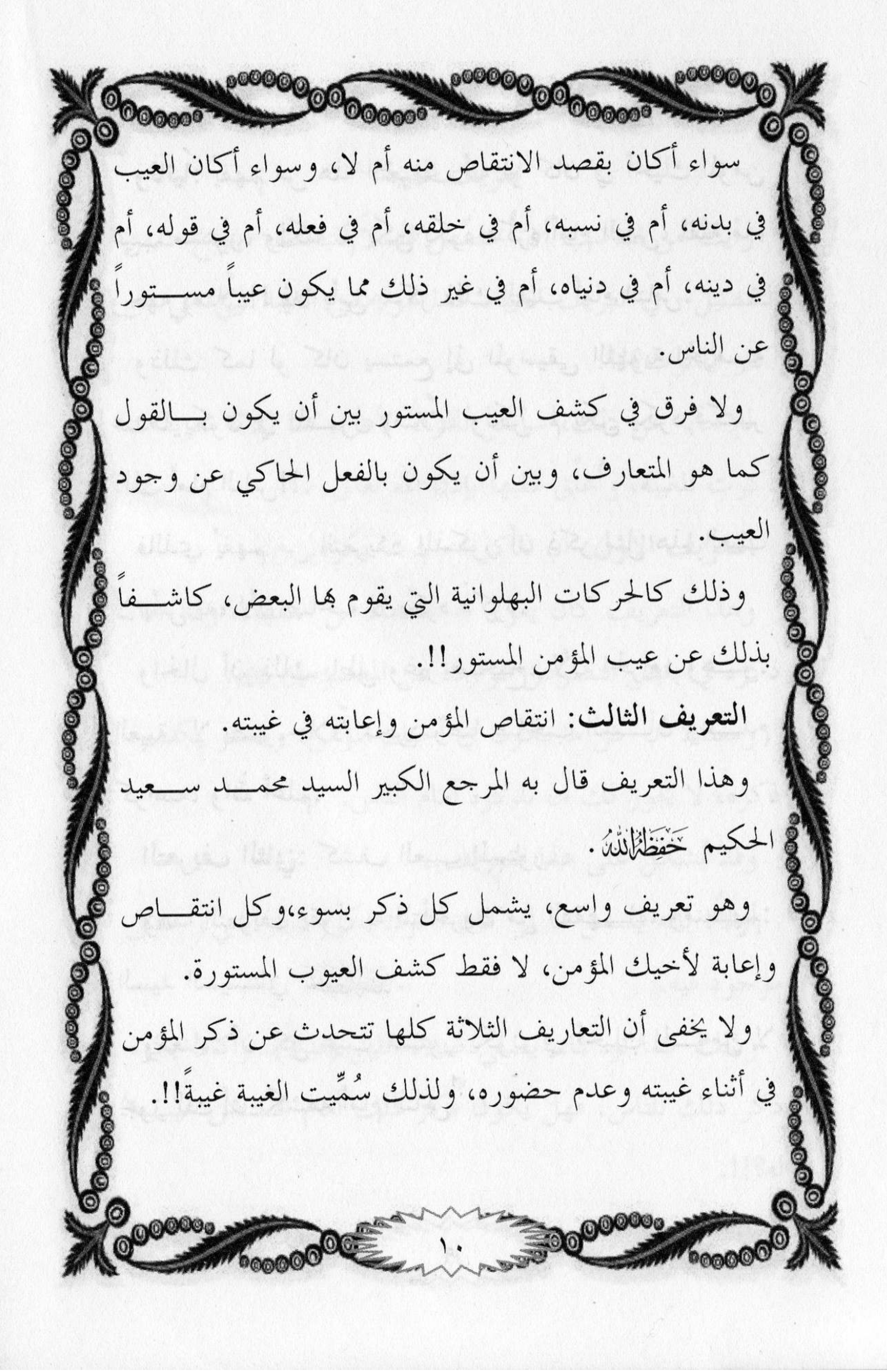
فالذي يُفهم من التعريف المذكور أن ذكر مثل هذا العيب لا بأس به، لأن صاحبه لا يكره ذكره.

والحال أن ذلك باطل وغير صحيح، لأن الحرام؛ وهو: الغيبة، لا يصير حلالاً بمجرد رضا صاحب الشأن وعدم كراهته، والله أعلم.

التعريف الثاني: كشف العيب المستور.

وهذا التعريف يقول به المتأخرون من الفقهاء، ومنهم: السيد السيستاني حَفِظَهُ اللهُ.

ومعناه: أن كل عيب مستور يكون في أخيك المؤمن لا يجوز لك أن تكشفه أمام الناس.



سواء أكان بقصد الانتقاص منه أم لا، وسواء أكان العيب في بدنه، أم في نسبه، أم في خلقه، أم في فعله، أم في قوله، أم في دينه، أم في دنياه، أم في غير ذلك مما يكون عيباً مستوراً عن الناس.

ولا فرق في كشف العيب المستور بين أن يكون بالقول كما هو المتعارف، وبين أن يكون بالفعل الحاكي عن وجود العيب.

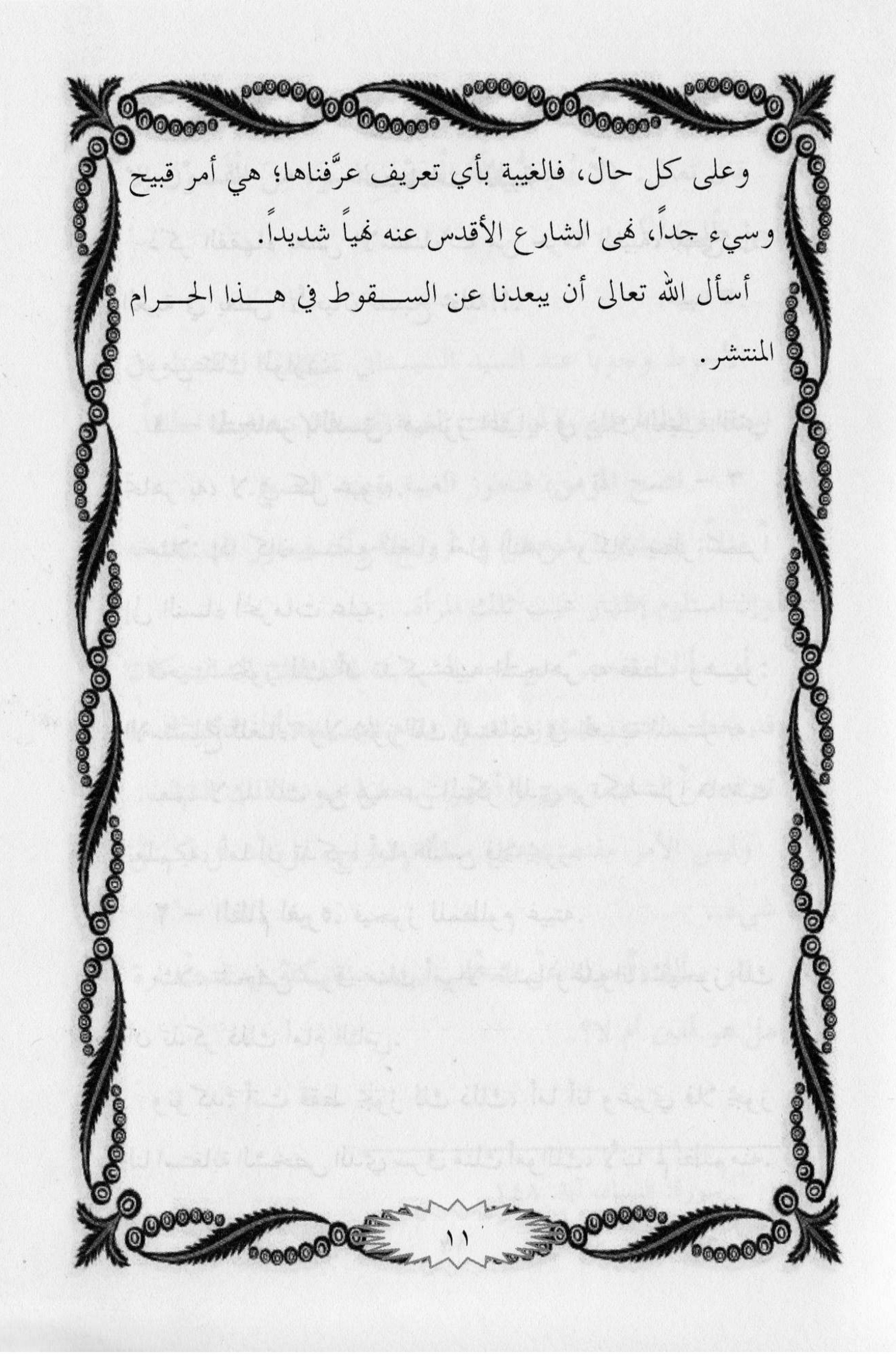
وذلك كالحركات البهلوانية التي يقوم بها البعض، كاشفاً بذلك عن عيب المؤمن المستور!!.

التعريف الثالث: انتقاص المؤمن وإعابته في غيبته.

وهذا التعريف قال به المرجع الكبير السيد محمد سعيد الحكيم حَفِظَهُ الله.

وهو تعريف واسع، يشمل كل ذكر بسوء،وكل انتقاص وإعابة لأخيك المؤمن، لا فقط كشف العيوب المستورة.

ولا يخفى أن التعاريف الثلاثة كلها تتحدث عن ذكر المؤمن في أثناء غيبته وعدم حضوره، ولذلك سُمِّيت الغيبة غيبةً!!.



وعلى كل حال، فالغيبة بأي تعريف عرَّفناها؛ هي أمر قبيح وسيء جداً، نهى الشارع الأقدس عنه نهياً شديداً.

أسأل الله تعالى أن يبعدنا عن السقوط في هذا الحرام المنتشر.



استثناءات الغيبة

ذكر الفقهاء بعض الاستثناءات من حرمة الغيبة، بمعنى: أن الغيبة في بعض الأحيان تصبح محللة!!.

ومن تلك الموارد:

١ – **المتجاهر بالفسق**، فيجوز اغتيابه في ذلك العيب الذي تجاهر به، لا في كل عيوبه.

مثلاً: إذا كان يستمع للغناء أمام الناس، وكان ينظر سراً إلى النساء المحرمات عليه.

فحينئذ يجوز لك أن تذكر عيبه المتجاهر به فقط، وهو: الاستماع للغناء، ولا يجوز لك استغابته في العيب المستتر به.

نعم، لا بد لك من نهيه عن المنكر الذي يرتكبه سراً مادمت تعلم به، أما أن تذكره أمام الناس فلا يجوز.

٢ – **الظالم لغيره**، فيجوز للمظلوم غيبته.

مثلاً: شخصٌ سرق منك أموالاً ظلماً وعدواناً، فيجوز لك أن تذكر ذلك أمام الناس.

ونؤكد: أنت فقط يجوز لك ذلك، أما أنا وغيري فلا يجوز لنا استغابة الشخص الذي سرق منك أموالك، لأننا لم نُظلم منه.

قال تعالى: ﴿**لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَــوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ**﴾[1].

● **تنبيه:**

الأحوط وجوباً عند السيد السيستاني حفظه الله؛ الاقتصار في استغابة الظالم على ما لو كانت الغيبة بقصد الانتصار لا مطلقاً.

٣ – نصح المؤمن، فتجوز الغيبة بقصد النصح.

مثلاً: استشارك شخصٌ في تزويج امرأة، فيجوز لك نصحه وإن استلزم إظهار عيب تلك المرأة.

أو سألك شخصٌ عن أحد الشباب، لأن ذلك الشاب كان قد خطب ابنته، فيجوز لك في مقام النصيحة أن تذكر له ما تعرفه عن الشاب، حتى لو أظهرت بعض عيوب ذلك الشاب.

وليس الأمر مقتصراً على مسألة الزواج، بل يشمل كل شيء..

فلو سألك أخوك عن شخص يريد مشاركته في التجارة هل هو أمين أم لا؟.

---

(١) سورة: النساء، آية: ١٤٨.

فيجوز لك أن تُخبره بأن هذا الشخص هو من أكبر الحرامية (مثلاً)، إذا كنت تعلم بذلك!!!.

٤ – ما لو قصد بالغيبة ردع المستغاب عن المنكر، فيما إذا لم يمكن الردع بغيرها.

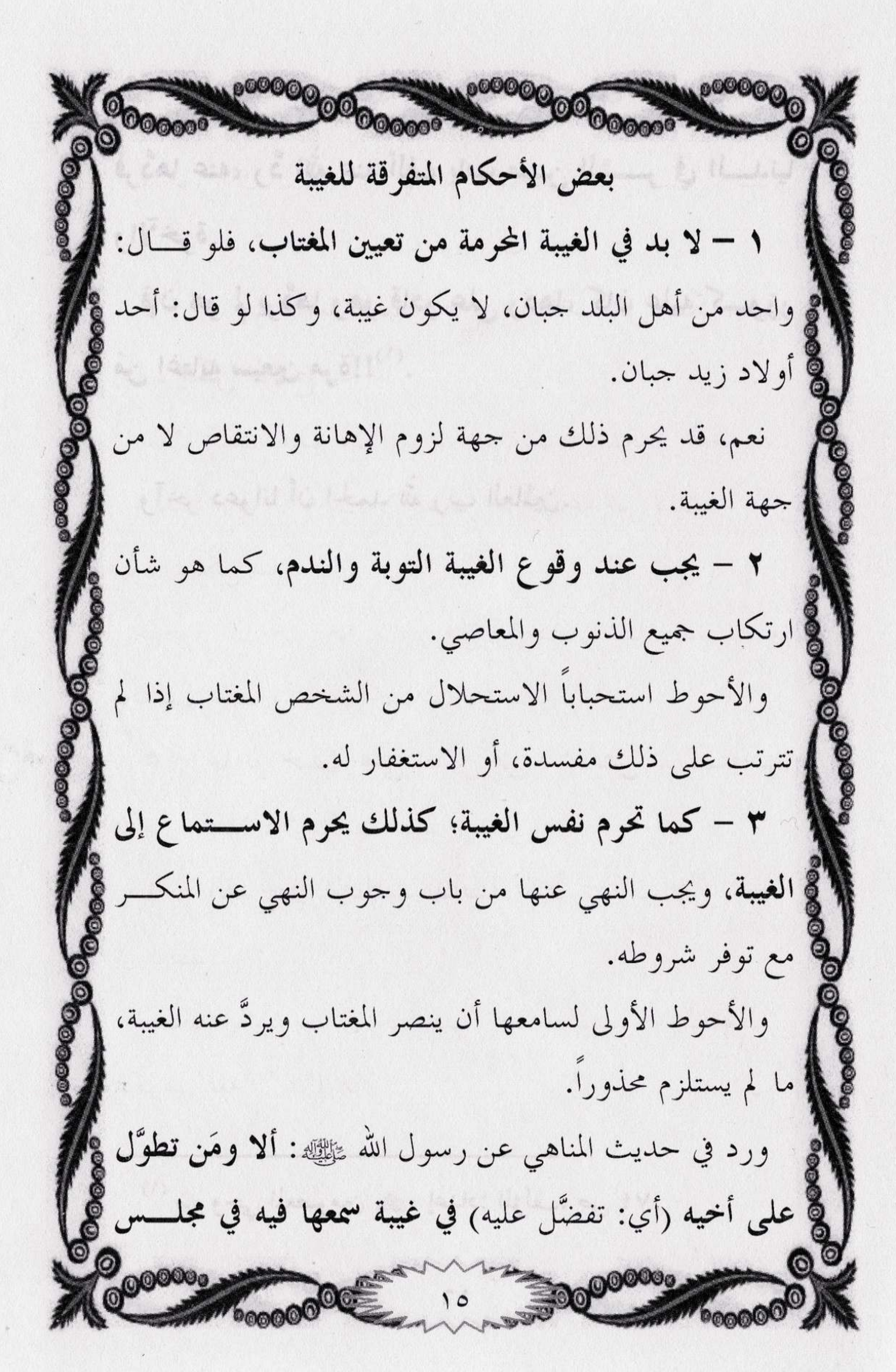
مثلاً: كنت تعلم بأن الشاب الفلاني يستعمل المخدرات -والعياذ بالله-، وأنت لا تتمكن من ردعه عن ذلك، ولكن أبوه يتمكن منه.

فيجوز لك أن تُخبر أباه، حتى لو كان ذلك مستلزماً لكشف عيب ولده صاحب المخدرات!.

٥ – ما لو خيف على الدين من الشخص المستغاب، فتجوز غيبته لئلا يترتب الضرر الديني.

٦ – **القدح في المقالات الباطلة**، وإن أدى ذلك إلى نقص في قائلها.

وهناك موارد أخرى تجوز فيها الغيبة، ولكننا أعرضنا عن ذكرها لقلة الابتلاء بها.



بعض الأحكام المتفرقة للغيبة

١ – لا بد في الغيبة المحرمة من تعيين المغتاب، فلو قال: واحد من أهل البلد جبان، لا يكون غيبة، وكذا لو قال: أحد أولاد زيد جبان.

نعم، قد يحرم ذلك من جهة لزوم الإهانة والانتقاص لا من جهة الغيبة.

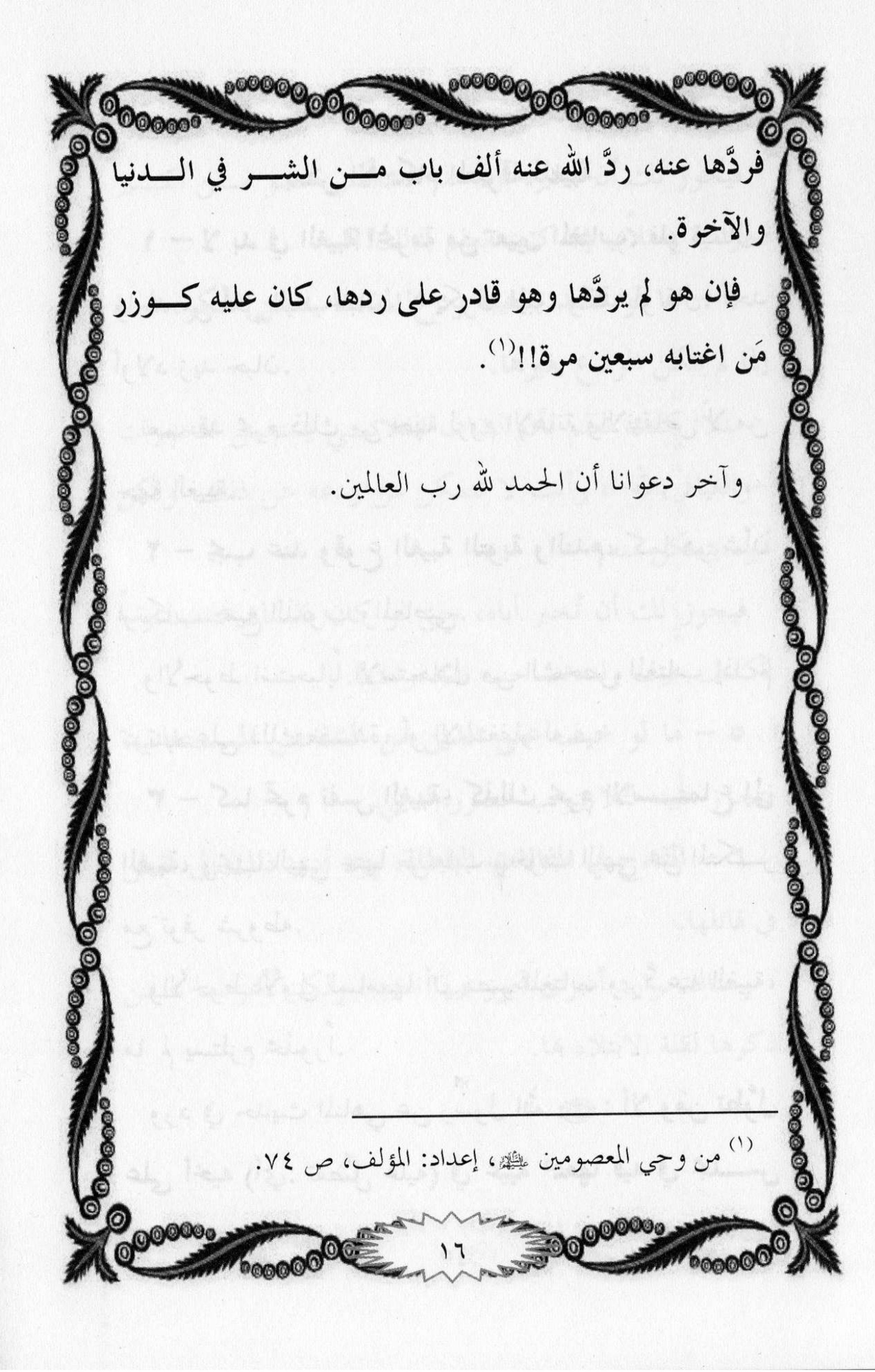
٢ – يجب عند وقوع الغيبة التوبة والندم، كما هو شأن ارتكاب جميع الذنوب والمعاصي.

والأحوط استحباباً الاستحلال من الشخص المغتاب إذا لم تترتب على ذلك مفسدة، أو الاستغفار له.

٣ – كما تحرم نفس الغيبة؛ كذلك يحرم الاستماع إلى الغيبة، ويجب النهي عنها من باب وجوب النهي عن المنكر مع توفر شروطه.

والأحوط الأولى لسامعها أن ينصر المغتاب ويردَّ عنه الغيبة، ما لم يستلزم محذوراً.

ورد في حديث المناهي عن رسول الله ﷺ: **ألا ومَن تطوَّل على أخيه** (أي: تفضَّل عليه) **في غيبة سمعها فيه في مجلس**



فردَّها عنه، ردَّ الله عنه ألف باب مـــن الشــر في الـــدنيا والآخرة.

فإن هو لم يردَّها وهو قادر على ردها، كان عليه كـــوزر مَن اغتابه سبعين مرة!![1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(1) من وحي المعصومين عليهم السلام، إعداد: المؤلف، ص ٧٤.